Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذى كان من قصة الفداءِ، أن رأت فى منامها ليلةَ عرسها، كأن شعاعا من النور يشع من كيانها اللطيف فيضئ الدنيا حولها، وسمعتْ هاتفًا يبشرها بأنها حملت بسيِّد البشر.

وحين ودعها عبد الله بعد أشهر فى رحلته إلى الشام، كان لها من رؤياها ما يؤنس وحشة فراقٍ لم يدر العروسان أنه فراق لا لقاءَ بعده، ولا خطر لهما على بال أنها رحلة بغير مآب...

* * *

فى طريق الإياب ألمت بعبدالله وعكة طارئة، فتخلف عن قافلة قريش فى دار أخوال أبيه بنى النجار بيثرب، ريثما يسترد صحته وعافيته. فلم يلبث إلا قليلاً حتى غاله الموت، ودفن هناك فى ثرى يثرب.

ولم يُقبل فيه هذه المرةَ أى فداء...

ولبست مكة توب الحداد على الفتى الهاشمى، وضحلت من النواح عليه حلوق بُحَّتْ من الهتاف له حين احتفلت أم القرى بفدائه وعرسه، قبل نحو أشهرٍ ثلاثة.

وترملت زهرةُ قريش: آمنة بنت وهب، ولما يزل فى كفَّيها خضاب العرس.

وانفض المأتم، لكن القوم لم يفرغوا من صاحبه التاوى فى لحده بعيدًا فى ثَرى يثرب.

من كان يظن، حين نُحرت عنه الإبلُ المائة، أن المنايا واقفة بالمرصاد لهذا المفتدى؟

وخيف على آمنة من وطأة الحزن، وقد رفضت أن تقبل فى فقيدها العزاء، ولبثت مكة شهرًا وبعض شهر، ترقب فى قلق إلى أين ينتهى الحزن بالأرملة العروس...

حتى كانت ليلة من ليالى شوال، أحاط فيها العُواد من آل هاشم وعبد المطلب وبنى زهرة بفراش آمنة، وهى لا تفتأ تسأل كل عائد منهم وعائدة:

– فيم كان فداؤه والموت منه وشيك؟ وفيم كان العرس المشهود ويد القدر تخط له لحده بيثرب، والمنايا تحث خطاها نحوه؟

وأغفت مجهدة من إعياءٍ، وعيون الساهرين عليها.

ولم تطل غفوتها، أيقظتها منها انتفاضة مرهفة، وقد أحست خفقة حياة جديدة فى أعماقها، فأشرق وجهها بنور الإلهام، وكأنها عرفت سر الذى كان:

إن عبد الله لم يُفتد من الذبح عبثًا..

كانت مهلة، ما بين فدائه وموته، أودع فيها عروسه آمنة هذا الجنين الذى تحس نبض حياته